أدوات القمع وأساليبه في السعودية

• الوضع الاجتماعي للمرأة وتجارة الرقيق

نقاشات

مثرثارو البورجوازية الصغيرة المنسحبون وتقدمهم العشوائي للمقاومة

نقاط يحاول فيها ان يفلسف موضوعه النقد قبل ان يدخل في صلب الموضوع فيقول : « من كبرى خطاياها انها انغمست في العمل العسكري وحتى الارهابي بدون افق استراتيجي ، لقد كان ذلك احد اهم عناصر الضغط التي سرعت مقدمات التصفية السلمية » (١٣) . ويستشهد بمثل العرقوب كمثال على خط العمل العسكري الذي لم يسبقه عمل جماهيري .

ان المآخذ على هذا النقد هو عموميته ، حيث وجه بشكل عام لكل فصائل حركة المقاومة، مدعيا انها جميعا غيبت الافق الاستراتيجي واهتمت بالعمل العسكري ، علما بان بعض فصائل المقاومه وضعت استراتيجيه سياسيه وعسكريه وجماهيريه » (١٤) .

ولا نريد هنا ان ندخل في مناقشه تفصيلية حول تلك الاتهامات المرتجله ، فالواقع ان المساله كلها تتعلق بفهم الاستاذ العفيف الاخضر لاشكال النضال ، ولو كان لسنينا حقيقيا ، ويعرف شيئا يسيرا عن اشكال النضال ، لما ساق عباراته بهذا الارتجال الذي يتحدث دون مسؤوليه عن « الانغماس بالعمل العسكري » وعن ... « .. حتى الارهابي » !

اما اذا كان الاستاذ الاخضر يقصد فصيلا او اكثر من هذه الفصائل فلا يجوز له التعميم، وانا لا اعتقد انه لم يطلع على برامج المنظمات الفدائيه السياسيه ، لانه قبل عام كان يصول ويجول في هذا الميدان ، يقيم وينتقد بشكل ظهر وكأنه « قانون الثورة الفلسطينية » ، فمن غير المعقول انه لم يطلع على برامج المنظمات ، بل على الاقل المنظمة التي كان يعمل في صفوفها.

ثم يستطرد في نقده ويطالب حركة المقاومة ان تكون شبيهه بالقيادات الفيتنامية ، وبالتالي لا بد ان تمارس عملها الثوري باسلوب يقودها الى مستوى العمل الفيتنامي ، ان هذه المطالبة امل كل ثوري عربي ، ولكن ليست المسالة مسالة تمنيات بل هناك عدة عوامل لا بد من الاسباب لها كي نتمكن من هذه المحاكمه ، فطبيعه القيادات وظروف انطلاق الثوره وطبيعه العدوان بل وحتى البعد الجغرافي لها اهمية كبيرة في تحديد طبيعه العمل الثوري ، فمع اهميه بناء الحزب الا ان ظروف العدوان عام ١٩٦٧ حتمت الاسراع في القتال كي تعبر الجماهير عن رفضها لهذا العدوان وعدم استسلامها له ، الا ان هذا الظرف لم تغيب المساله المركزية الاساسيه التي حافظ على استمرار الثوره وهي بناء الحزب البروليتاري الثوري الذي يجب ان يولد وسط القتال لا بمعزل عنه . ان اي محاولة لبناء حزب منعزل عن القتال ومتخلف عن الفصائل المقاتله محاولة لا يمكن ان تتحول الى حزب طبقه عاملة مقاتل ، بالوقت الذي بدأت فيه قوى من البورجوازيه الصغيرة تقاتل المحتلين والوطن يرزح تحت نير الاستعمار الاستيطاني، وانا ولد مثل هذا الحزب وهو منعزل عن الفصائل المقاتلة فسوف يبقى بعيدا عن التفاف الجماهير ودعمها .

الا ان الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين وعت هذه المسالة مبكرا عندما طرحت اهمية بناء الحزب واهمية وضوح الرؤيا السياسية والعسكرية والتنظيمية في مؤتمرها الاول في اب ١٩٦٨ والثاني في شهر شباط ١٩٦٩ واستمرت في قتالها على هدى مقررات هذه المؤتمرات التي رسمت بوضوح طريق التحرير بكل ابعاده الطبقية والسياسيه والعسكريةفلسطينيا وعربيا وعالميا.

١٣ - المصدر السابق نفسه - ص ٥٢

١٤ - انظر [illegible] التنظيمية والسياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - منشورات الجبهة .

في هذه الحلقه الاخيره من الدراسة يتعرض الكاتب لادوات القمع الداخلي السعودية من الجيش حتى « متطوعي الجهاد » واساليب القمع التي تعتمدها لسحق كل نفس وطني تقدمي في الجزيرة ..

ثم ينتقل الى دراسة الوضع الاجتماعي بابرز صفات التخلف التي تعاني منها الجماهير .. مركزا على صفتين اساسيتين فرزهما تخلف المجتمع والسيطرة الاوتوقراطية السعودية عليه ، وهاتان الصفتان هما : وضع المرأه في ذلك المجتمع .. والرق بجميع اشكاله ..

« الهدف »

الجيش والقوات المسلحة

أ - يشكل الجيش في السعوديه مؤسسة قمعية يبلغ تعدادها ٤٠ الفا بين ضابط وجندي، ولسنا هنا بصدد عرض تفصيلي لاصنافها بقدر ما نهدف الى ابراز ثلاث مسائل رئيسية هي : تركيبها الطبقي ، علاقتها بالتحرك الوطني ، اهتمام السلطة بها .

فمن حيث التركيب الطبقي لا بد من التفريق بين الضباط والجنود ، فقطاع الضباط فئة ذات امتيازات ورواتب عاليه تختلف كثيرا عن فئة الجنود وتنظم علاقتهم بالجنود قواعد عسكريه وادارية بيروقراطيه ، مستواهم الثقافي يرتفع نسبيا عن الجنود ، نسبة الامية بين صفوفهم تصل الى ٣٠٪ ، وهذا التميز راجع لعدة اسباب منها ان معظم الضباط ينتمون الى آل سعود او من ابناء رؤساء العشائر المساندة للحكم ، وثانيا لطبيعة النظام الطبقية القائمة على اساس قبلي اقطاعي ، هذه الطبيعة التي تهدف الى بناء كل مؤسساتها وادواتها وفقا لمبادئها السياسية والاجتماعية ، من اجل تحويلها الى اداة قمع وارهاب داخلية بدلا من قوة دفاع قومي ، وبالتالي فهو يسعى الى رفاهية هؤلاء الضباط كي تنفذ مخططاتها بواسطتهم وكي تمتص عوامل التمرد في صفوفهم .

اما قطاع الجنود وضباط الصف : فعلى العكس من فئة الضباط حيث يعاني هذه الفئة في كل المجالات من الاضطهاد المادي والمعنوي ، ولهذا نراها عرضة لعقوبات الضباط وللطرد ، بل ان قسما منها يهرب من الخدمة بسبب العلاقات البيروقراطية وقلة الرواتب التي تتدنى الى حد المائتي ريال شهريا . تكوينهم الطبقي من ابناء العشائر المستوطنة والبدو وعدد قليل من كادحي المدن . نسبة الامية في صفوفهم تصل الى ٩٥٪ ، ولهذا يعتبر هذا القطاع بحكم تركيبه الاجتماعي مجالا لنمو التذمر ضد النظام .

ب - الحرس الوطني : ويتألف من ابناء البادية ومن العشائر المعروفة بولائها لآل سعود ويمثل اشرس الادوات القمعيه ، وهي بدورها هذا تتشابه مع قوات البادية القمعية المستخدمة في الاردن ، والتي استخدمت بشكل اساسي ضد قوات الثورة الفلسطينية .

ج - قوات الجهاد : وهم متطوعون من ابناء العشائر يسجلون اسماءهم في « دار الجهاد » ويغيبون طيلة الشهر ولا يحضرون الا يوم استلام الراتب ، على ان يحضروا عندما يتعرض حكم آل سعود للخطر ، وهذه عملية من عمليات استرضاء افراد العشائر بالرواتب .

طبيعة الجيش السعودي

الجيش السعودي يبتعد كل البعد عن اساليب الحياة العسكرية الحديثة ، فكريا وتعبويا وتسليحا التي تتميز بها جيوش الدول المتقدمه او شبه المتقدمه في هذا العصر وخلف هذا الوضع تقف ارادة آل سعود اهمال هذا الجيش لسببين اولهما خوفا من تطوره ليصبح اداة للشعب وثانيهما خدمة للمصالح الامريكية بجعله عاجزا عن ان يمثل قوة دفاع وطني .

السجون والارهاب لتثبيت حكمهم

ينتشر في انحاء المملكه مائتان وثلاثة وخمسون سجنا اعدت للمواطنين الاحرار بشكل خاص ، وتنعدم في هذه السجون ابسط وسائل الحياه الانسانية ، حيث القذارة والظلام والرطوبة وسوء المعاملة ، وانعدام الاشراف الصحي وهي عبارة عن زرائب للحيوانات مضافا اليها اساليب ارهابية يعامل بها نزلاء السجون بشكل يحولوا جميعا الى نصف احياء ومن هذه الاساليب :

١ - حقن تحت الجلد تسبب التهابات عامة ومؤلمة تصيب السجين بحالة من الهيجان .

٢ - قلع الاظافر والحرق بالنار ، ثم تكسير اصابع الايدي والارجل بالمطرقة بعد ربطها الى حدائد اشبه ما تكون بالسندان .

٣ - ربط ايدي واعضاء السجناء التناسلية مع اعطائهم حبوبا مدرة للبول ومعطشة في الوقت نفسه تجعل من يبتلعها لا يكف عن شرب الماء ، وفي الوقت نفسه لا يقدر على التبول نتيجة ربط اعضائه التناسلية .

٤ - جلب نساء واخوات السجناء واحضار مجموعات من اعضاء المباحث السعودية لاغتصابهن كنوع من ارغام السجناء على الاعتراف .

دور المخابرات الامريكية في ضرب الحركة الوطنية

للمخابرات المركزيةالامريكية دور كبير في الايقاع بالمواطنين عن طريق عملائها فهي تسيطر على عدد كبير من المؤسسات وحتى هيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي كل دائرة من دوائر دوله آل سعود تنتشر المخابرات الامريكيه تحت اسم (الخبراء والمستشارين الامريكان) ، حتى بلغ عددهم اخيرا ٢٥٠٠ ضابط ، مهمة هؤلاء التجسس على المواطنين وعلى الحركات الوطنيه وكذلك الجيش . ان الحديث عن سجون السعودية يحتاج الى مجلدات لانها تحوي اهوالا وقصصا لاناس ابرياء واحرار رجالا ونساء يعدون بالالاف قسم محكوم عليهم من قبل الملك لاتهامهم بالشيوعيه وقسم لمجرد ان انتقد امير او حاكم وقسم من تظاهر في ٥ حزيران وهتف ضد الامريكان ، ومئات من الجنود والضباط المتهمين بالتآمر على نظام آل سعود ، ان سجون آل سعود هي عمليه تآمر شرسه لتصفيه شعب الجزيرة جيلا بعد جيل تنفيذا للمخطط الاستعماري الامبريالي .

الحالة الاجتماعية

١ - المرأة : لم يعان انسان في تاريخ البشرية اكثر مما تعانيه المرأة في المملكة السعودية ، حيث لا تعامل باكثر من كونها وسيلة او آله ، بل احط من قيمة اي حاجة يستعملها الرجل في حياته وطبعا فان هذا الاضطهاد تتعرض له نساء الفقراء وعامه الشعب فقط اما الاميرات فلهن السيارات والجنائن والرحلات المستمرة الى اوروبا حتى ان احدى الاميرات قالت لزميلها انها تعرف باريس اكثر من مدينة الناصريه (مدينة الناصرية هي مجموعة قصور اسرة آل سعود فقط) .

لقد حكم على المرأه في السعوديه ان تعيش خلف الاسوار محرومه حتى من رؤية الشمس (النساء في المدن) وذلك لان المنازل في السعوديه مبنيه على شكل قلاع بدون نوافذ ، وهي اذا اضطرت الى الخروج خارج المنزل فيجب ان تلبس العباءة وتخفي وجهها حتى لا يراها الاخرون ، طبعا ان هذا الوضع المهين للمرأه سببه النظرة الرجعيه المسيطرة على تفكير النظام الاجتماعي ، حيث تعتبرونها تصدر متعة للرجل وخادمه له لانها خلقت « بنصف عقل » ، اما الرجل فله عقل كامل ! ان طبيعة النظام القبلي الاقطاعي الرجعي لعبت دورا اساسيا في تعميق النظرة المتخلفة للمرأه .

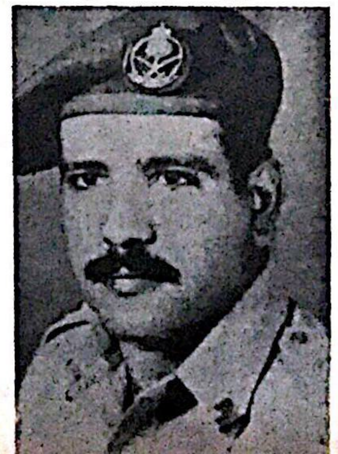

وكيل قائد عبدالله الفريح — رشدي المداح — وكيل قائد عبد الرحمن البابتين

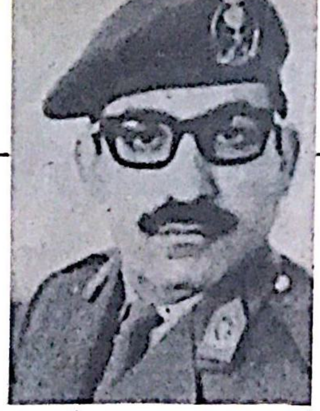
القائد الركن مصطفى شقير

القائد محمد احمد العربي

وكيل قائد وصفي المداح

حقوق المرأه في السعوديه

انطلاقا من فهم النظام الرجعي للمرأه ، سطر جملة قواعد عامه اصبحت من تقاليد هذا المجتمع هي :

أ - المرأة حذاء الرجل يخلعه متى شاء ويلبسه حيث شاء !

ب - اذا تحدث احدكم عن امرأة فليقل (اجلك الله) فالمرأه كلها عورة !

ج - تقطع صلاة المصلي شيئان مرور الكلب امامه والمرأه !

د - خاب قوم ولت شؤونهم امرأه !

ولم يحدد النظام السعودي في عقيدته حقا للمرأه او حدودا بل وضعها ونظر لها من خلال شهواته الجنسية ، من هذا يظهر ان النظام الاجتماعي السعودي ما هو الا خليط غير متجانس لاضابط له ، صحيح ان المجتمع بدوي ما تزال يأخذ بنظام المرأة الواحدة ، ولكن سهولة عيش الواحات واكتشاف البترول هي التي بدأت تفرض نفسها على نظام المرأة الواحده الصحراوي وفي النظام السعودي ليس للمرأة حق ما فالفتاة الصغيرة تزوج ابن السبعين وتضرب وتظل واجبها تبعا لمنزلتها الوضيعه ، ان تطيع مهما كانت امكانات زوجها العقلية او متطلباتها ، والمرأة في السعودية تعلم قراءة القرآن اما الكتابة فلا، خوفا من ان تكتب الرسائل لغير زوجها (!) واذا كان خطأ المرأة جرما اساسيا فان خطأ الرجل جرم تافه ، مع هذا ثمة استثناءات يمكن ان نلاحظها في الصحراء ، فالحياة العامة في السعودية من الصعب مراقبتها ، لان الزوج مقيم قرب امرأته فهي لعبته بل تكاد تكون عبدة له ، تكلفها ساعة يشاء باي عمل ولا يحق لها الاعتراض اما بالنسبة لعلاقتهم الزوجية فيحق له طلاقها وهي لا تستطيع ذلك دون سبب خطر ودون اقامة دعوى ، ولا يقوم الخطأ الاساسي في هذا المجال على حرية الطلاق وحرية تعدد الزوجات وانما اطلاق الطبيعة غير المقيدة التي يعطيها النظام السعودي للرجل .

تجارة الرقيق في المملكه

ان تجارة الرقيق واستخدام العبيد مظهر من مظاهر التخلف المرتبط بالقرون الاولى من التاريخ الانساني، بل مرحلة تجاوزتها المجتمعات الانسانية باطوار بعيدة ، وهي تعبير وترمز ايضا الى احط مرحلة في تاريخ البشرية ، فمنذ الربع الاول من القرن العشرين اجمعت الانسانيه على ادانه هذه التجاره وحرمتها القوانين الدوليه والمحليه للعديد من أمم الارض الا ان هذا التطور الحضاري لم يصل الى السعوديه حيث يرى ارباب النظام هناك ان الرق عنصر اساسي في حياتهم وبالتالي لا بد ان يستمروا في امتلاك العبيد بالرغم من ادانة هذه التجارة من قبل كل شعوب الارض .

والنظام السعودي تطريكي ، فالشيخ كرئيس للقبيله ، يجب ان يحاط باكبر عدد ممكن من العبيد ليدل على اهميته ، تلك حقيقة واقعة عند القبائل الرحل خاصة ، والعبيد عادة يعاملون معامله لفها السوط او التشويه وفي اقل الحالات الضرب بالكف ، اما في حالات غضب السيد فيتصرف بالعبد كاي ملك من املاكه ، وحتى اذا قتل فلا وزن له ، اما محاوله هرب العبد فهو اكبر خطأ يرتكبه فيتسبب له الضرب بالسوط بلا رحمة فاذا كرر المحاولة يقيد ويرفع على خازوق في قلب الصحراء ويترك للموت الفاجع البطيء .

هذا ويعتبر العبيد من املاك الشيخ حتى موته ويوزعون على ابنائه من بعده ، وقد لعب البترول هو الاخر دورا في زيادة العبيد نتيجة الاثراء .

ان تجارة الرقيق في السعودية ليست جريمة بل هي تجارة معروفة حيث تجري عمليات البيع علنا ، اذ تقوم عدد من القبائل هي الدواسر ومره والمناصرة والوهيبة بتجارة الرقيق بين المناطق المجاورة والى الرياض ومكه وجدة ، وفي مكه سوق للرقيق يدعى دكة العبيد ، يعرى فيه العبد او العبدة تماما ويستعرضوا عراة واذا امتنع يطرز جلده بضربات السياط ، وفي الرياض يدور التجار في المدينة ووراءهم مجموعات من ستة الى سبعة ارقاء مقيدين بالسلاسل كالماشيه ، واكبر السماسرة في مكه هم ابن نصر وعبدالله بن مروان .

طريق الحصول على العبيد

ـ الخطف : وتتم هذه الطريقة عن طريق سرقة الفتيان والفتيات ثم بيعهم الى حكام الرياض ، وقد اثارت احدى حوادث الخطف في ايلول سنة ١٩٥٥ عندما القت السلطات العراقية القبض على شخص يدعى محمد حسين وهو تاجر رقيق اعترف باختطاف ٥٠ فتاة قاصرة بيعت في السعودية .

ب - طريق التجارة « العادي » : وتتم عن طريق افريقيا حيث يقوم التجار بتهريب القوافل بحرا ثم نقلها الى الجزيرة العربية لتباع هناك .

ج - والطريق الثالث هو طريق الحج : حيث يستخدم الحج كستار لتجارة الرقيق وتتم بالشكل التالي كان يأتي تاجر الرقيق وهو يزعم انه قادم للحج ومعه اربع « زوجات » وخادماتهن وحين يؤدب تنقص اثنتان او ثلاث من زوجاته مع خادماتهن ، فاذا سئل عنهن قال ببساطة انهن اخترن البقاء هناك مما اضطره الى ان يترك خادماتهن معهن لمساعدتهن !

قانونية الرق في السعودية

لا يزال الرقيقمشروعا بالسعودية حيث الانظمة الصادرة في ٢ تشرين الاول ١٩٣٦ تنص موادها على تنظيم هذه التجارة فمثلا المادة ١ تمنع استيراد الرقيق بحرا بل استيراده برا حيث لا يمكن اثبات انه كان رقيقا في بلاده ، وامكانية تحويل اي حر الى رقيق في المملكه بطريقة الشراء ، اما المادتين ٢ و ٣ من تلك الانظمة فقد وضعتا بقصد تامين حسن معاملة الرقيق ونصت المادتان ٥ و ٦ على منع فصل الامهات عن ابنائهن الصغار . والمادة ٧ تحدد كيفية حصول العبد على حريته ، اما المادتان ٩ و ١٠ فتحدد ضرورة تسجيل الرقيق رسميا خلال مدة سنة ، المادة ١٢ تحظر تجارة الرقيق من قبل الوكلاء والسماسرة الذين ليس لهم رخص .

تجارة الرقيق في السعودية وموقف الامم المتحدة

لقد اعلنت اللجنة المؤقتة للرق التي شكلتها جمعية الامم المتحدة عام ١٩٤٥ تؤكد بفضل المعلومات المستقاة من مصادر عليمة ان تجارة الرق متداولة على نحو واسع في عدة بلدان من آسيا وخاصة في الحجاز ، يستوردون من افريقيا ويباعون بأسعار تتراوح بين ٢٠٠ الى ٥٠٠ ريال .

ثالثا - التعليم والخدمات الصحية

ليس للتعليم حظ افضل من الاهتمام يختلف عن بقيه مظاهر التطور والحضارة اذا علمنا ان للتعليم اهتماما اقل من اي خدمات اخرى فالجهل والاميه تنتشر بنسبة عالية واذا حصل اهتمام جزئي فهو في مناطق نجد الشمالية اما الحجاز والجنوب فان طرائق التقدم لم تدخلها الا نسبه ضئيلة ويمكن الاستدلال على اهتمام الدولة من خلال عرض بعض ابواب موازنة السعودية في احدى الاعوام ، فموازنة ٢٠ اب ١٩٥٤ الى ١٩ اب ١٩٥٥ تفصح تلك الموازنة ، فنسبة ٣٥٪ تصرف للقوات المسلحة بينما التعليم لا يستهلك من الموازنة سوى ٤٪ فقط ومع هذا لا بد من ذكر المدارس وعدد الطلاب كي نكون على بينة من مستوى التطور الثقافي الذي حصلت عليه البلاد ، فعدد المدارس الابتدائية ١٠٧٢ مدرسة تضم ١٧٤٥١٤ طالبا وطالبة وعدد المدارس المتوسطة ١٣٩ مدرسة تحوي على ٢١٠٦٣ والمعاهد الدينية ٢٠ معهدا تضم٢٦٩٨ طالبا وتوجد كليتان دينيتان تضمان ١١٦٥ طالبا اما جامعة الرياض التي تتألف من اربع كليات تضم ١٠٩٠ طالبا ، ومجموع المدرسين في السعودية ٩٠٢٩ معلما في المدارس الابتدائية و ٢٤١٢ مدرسا للمتوسطات والثانويه و ٢١٠ مدرسين للمعاهد الدينية و ٢٧ للكليتين الدينيتين و ١١١ استاذا لكليات جامعة الرياض الاربع ، اما مدارس البنات فقد كانت ١٣ مدرسة ابتدائية ضمت ٤٨٩٦ طالبة بالاضافة الى ٨٨٤ طالبة في المدارس الاخرى اما عدد المدارس فكان ١٥٢٤ مدرسة اما طبيعة العلوم التي تدرس فهي متخلفة كثيرا عن بقية البلدان العربية ، اما بالنسبة لابناء الامراء فلهم معهد خاص واساتذة خاصون في مدينة الناصرية هو معهد العاصمة النموذجي .

بعد الدراسة الطبقية والاقتصادية للمجتمع والنظام السعودي اتضح بشكل واضح ان النظام كولونيالي رجعي معادي للجماهير وقائم على اساس التحكم العشائري والديني ومتمركز على هذه الاسس لهذا فان طبيعة النضال يجب ان يكون نضالا وطنيا تحرريا يعبىء كل الطبقات المستعدة للنضال ضد هذا النظام من اجل اقتلاع كل مرتكزاته الطبقية والاجتماعية والاقتصادية ، وهذا الطريق يجب ان يرسم بافق ديمقراطي جذري يعتمد الكفاح المسلح سبيلا للاطاحة بالنظام واقامة سلطة الجماهير الديمقراطية بديلا له .

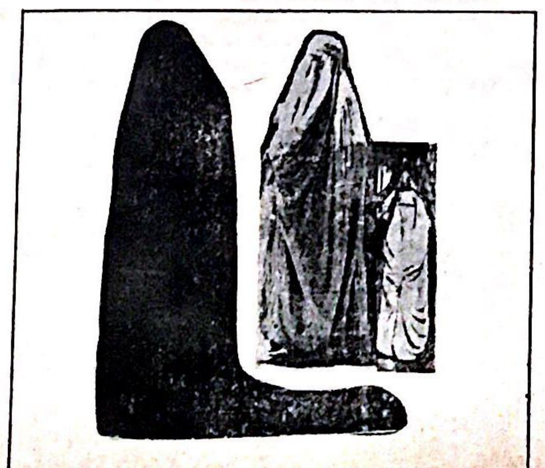
هذه الصورة تبين مدى التخلف الذي تعيشه المرأة في السعودية ، حيث تسير وهي مرتدية عدة عباءات سوداء

المصادر :

١ - المادية التاريخية - بودو ستيبنك وسيركين - دار الفجر - حلب
٢ - جزيرة العرب - جان جاك بيرن - المكتب التجاري - بيروت
٣ - يقظة العرب - جورج انطونيوس - دار العلم للملايين
٤ - مجلة الحرية - ١٩٦٨
٥ - مجلة الهدف - ١٩٧٠ - مقال الرقيق غسان كنفاني حول السعودية
٦ - تجارة الرقيق في الشرق الاوسط - سين اوكلاهان - دار الطليعة - بيروت
٧ - السعودي في وطنه - الدكتور رسول هاريسون
٨ - التخلف والتنمية في العالم الثالث - ج. م. البرليني - دار الحقيقة - بيروت
٩ - اعمدة الحكمة السبعة - لورنس - دار الطليعة - بيروت
١٠ - ادبيات اتحاد شعب الجزيرة العربية
١١ - محاضرات حول الرقيق في السعودية - جمعية آسيا المركزية - الدون روتر
١٢ - مجلة رجال الاعمال اللبنانية - العدد ٦٥ السنة السادسة - تموز ١٩٧١